أَضَاحِي الجِمَال

Camel Sacrifice

... وَمَا يُقَرِّبُونَهُ هُنَاكَ. هُوَ نَجِسٌ.
حَجَّي ٢ :١٤

... What they offer there is unclean.
Haggai 2:14 (NAS)

www.muhammadanism.org
November 29, 2011

شَرِيعَةُ الغِذَاء

أَرْشَدَ الله مُوْسَى أن يَمْتَنِع شَعب إسرائيل عن أكل الجَمَل والخَنْزِير أو لمس جُثَثِها. فهذه الحيوانات منجَّسة حسب الطقوس. كما أنه لا يمكن تقديمها ذَبَائح لالله. وحدها الحيوانات الداجنة كالحَمَلِ والماعِز والبَقَرِ صالِحَة لتُقَدَّم ذبائح لالله.

إِلا هَذِهِ فَلا تَأْكُلُوهَا مِمَّا يَجْتَرُّ وَمِمَّا يَشُقُّ الظِّلْفَ المُنْقَسِمَ: **الجَمَلُ** وَالأَرْنَبُ وَالوَبْرُ لأَنَّهَا تَجْتَرُّ لكِنَّهَا لا تَشُقُّ ظِلفاً فَهِيَ نَجِسَةٌ لكُمْ. و**الخِنْزِيرُ** لأَنَّهُ يَشُقُّ الظِّلْفَ لكِنَّهُ لا يَجْتَرُّ فَهُوَ نَجِسٌ لكُمْ. فَمِنْ لحْمِهَا لا تَأْكُلُوا وَجُثَّتَهَا لا تَلمِسُوا. { سَفْرُ التَثْنِيَة ١٤:٧ – ٨ }

الإرشادات الغذائية لشعب إسرائيل ذُكِرت في سِفْرَي التَثْنِية واللاويين. خُطَّ "سِفْرُ اللاويين" لاللاويين ، وهم سُبْط من أَسْبَاط إسرائيل الإثنتي عشرة ، أُعطِيت لهم خِدمَة الله في الحياة الدينيّة لإسرائيل (سِفْرُ العَدَد ١٨:٢-٦). خدموا خَيمَة الإجتِماع في البرِّية ومن ثُمَّ في هيكل سليمان ، بتوجيه من كهنة هارون. أما سِفْرُ التَثْنِيَة ، فكان موجَّهاً لِشَعْبِ إسرائيل عامَّة ، لذلك كان كل فَرْدٍ إسرائيليٍّ مسؤولاً عن إطاعة شريعة الله.

القَدَاسَة

يعود سبَبُ التحريم الغذائي في سِفْرِ اللاويين الى **القداسة**. فقد توجَّب على شَعْبِ الله أن يكون مُقَدَّساً لأن الله مُقَدَّسٌ. وكرمزٍ خارجيٍّ ظاهرٍ لهذه القداسة ، حُرِّمَ عليهم أكل لحم الجمل والخنزير.

إِنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي أَصْعَدَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لِيَكُونَ لَكُمْ إِلَهاً. فَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ». هَذِهِ شَرِيعَةُ الْبَهَائِمِ وَالطُّيُورِ وَكُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ تَسْعَى فِي الْمَاءِ وَكُلِّ نَفْسٍ تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ لِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ النَّجِسِ وَالطَّاهِرِ وَبَيْنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تُؤْكَلُ وَالْحَيَوَانَاتِ الَّتِي لاَ تُؤْكَلُ. { سِفْرُ اللاويين ١١:٤٥-٤٧ }

البُنُوَّة

غير أن **البُنُوَّة** هي السبب الأول للتحريم الغذائيِّ في سِفْرِ التَثْنِيَة. تُسْتَهَلُّ الآية الأُولى من الإِصْحَاح الرابع عشر من سِفْرِ التَثْنِية بـ "أنتم أولاد للرب الهكم". لقد كانوا على علاقة شخصية مع الله ، أَرْفَعُ من العبودية. إنه لأعظم أن نكون أبناء الله من أن نكون عبيده ، وهذا أمر سهل الفهم. فمثلاً ، يمكن أن يكون للأب إبنٌ وكذلك عَبْدٌ. وعلاقة الإبن بأبيه علاقة محبَّة مستمرَّة وطبيعيَّة ، بيد أن علاقة العبد بسيِّدِه مبنيَّة على عملِه وإنتاجيَّتِه. ويُمكن بيع العبد وصرفه ، لكن علاقة الإبن بأبيه لا يمكن حلُّها. لقد كتب الملك سليمان عن فَرَح الأب بإبنه "... وَكَأَبٍ بِابْنٍ يُسَرُّ بِهِ." { سِفْرُ الأَمْثَال ١٢:٣ }. كما ذَكَرَ العَهْدُ الجديد التبايُن بين البُنُوَّة والعُبُوديَّة:

إِذاً لَسْتَ بَعْدُ عَبْداً بَلِ ابْناً، وَإِنْ كُنْتَ ابْناً فَوَارِثٌ بِٱللَّهِ بِالْمَسِيحِ { رَسَائِلُ غلاطية ٧:٤ }

إنتمى أبناء إسرائيل لعائلة الله ، وأتت مع امتيازات البنوَّة هذه مسؤوليَّات ؛ كان عليهم أن يتصرَّفوا بقداسةٍ لأنهم أبناء الله.

هكذا نرى أن متطلِّبات الغذاء والأضاحي ارتكزت على قداسة الله والبنوَّة الروحية.

الظَّلفُ المَشْقُوقُ

كانت الوصِيَّة واضِحة. لم يكن بوسع الإسرائيليين أكل الحيوانات سوى تلك المُجتَرَّة منها صاحِبة الظلف المشقوق. قال الله " لا تَأْكُل رِجْساً مَا " { سِفْرُ التَثْنِية ٣:١٤ }. وكان أكل لحم الجمال والخنازير أكل رجسٍ ، فالجمل ليس بمشقوق الظلف والخنزير ليس بالمُجترِّ. وهكذا كان كلٌ منهما رجساً.

من المُؤكد أن الله أعطانا هذه الوصايا كدرسٍ روحي. فالظلف المشقوق ميزة خارجيَّة بينما الإجترار ميزة داخلية. وهكذا ، وبطريقة مماثِلة ، كان أبناء الله بحاجة إلى مظهر خارجيٍّ أخلاقيٍّ جيدٍ وإلى فِكرٍ وحياةٍ داخلية روحيَّة جيدة.

كُلُّ مَا شَقَّ ظِلْفا وَقَسَمَهُ ظِلْفَيْنِ وَيَجْتَرُّ مِنَ الْبَهَائِمِ فَايَّاهُ تَاكُلُونَ { سِفْرُ اللاويين ٣:١١ }

وَكُلُّ بَهِيمَةٍ مِنَ البَهَائِمِ تَشُقُّ ظِلفاً وَتَقْسِمُهُ ظِلفَيْنِ وَتَجْتَرُّ فَإِيَّاهَا تَأْكُلُونَ { سِفْرُ التَثْنِيَة ٦:١٤ }

هناك الكثير من المتديِّنين الذين يتقيَّدون بطقوس دينيَّة متعدِّدة. ومن الممكن أن يُظهروا مَسْلكاً خارجياً مُنْفَصِلاً عن الشيطان. إنَّهم كالفرِّيسيين المتديِّنين الذين سلكوا المسلك الخارجي ليراهم الجميع. لكِّنهم ، في داخِلهم ، احتفظوا بقلوب مِلْؤها الفَخْر. لقد تظاهروا بخدمة الله حتى يراهم الآخرون. إنهم كالخنزير صاحب الظلف المشقوق المفصول خارجياً عن الشيطان ، لكنهم لم يكونوا أنقياء في الداخل لأن عقولهم وقلوبهم عارضت صفات الله الأخلاقية. لم يحِبوا أعداءهم. والذين يقيمون الشعائر الدينيَّة وهم يكرهون أعداءهم شبيهون بالخنزير.

الإِجْتِرَار

المَأكَلُ ضَروريٌّ لنُموٍّ وغذاء الحيوان ذات الظلفِ ، ويساعد الإجترار على هضم المأكولات بصورة صحيحة. يرعى الحيوان ذات الظلفِ أولاً أعشاب الحقول وأوراق الشجر والنبات ، ويستهلك بسرعة كميات كبيرة من الغذاء. من ثمَّ ، يَستَريح الحيوان ويُمْضِي الوقت في استعادة ما أكل سابقاً ليعيد مَضْغَه ، مما يسهِّل عملية الهضم لديه. أساسياً ، الإجترار هو أحدى الخطوات من عمليةٍ تجعل العشب جزءاً من الحيوان نفسه.

إنَّها تُعَلِّمُنا ، من الوجهة الروحيّة ، أن حقيقة الله يجب أن تُسْتُوعَب بالتفكير والمصالحة. يُمكن للإنسان أن يستمع إلى محاضرة أو أن يقرأ كتاباً ليتعلم الكثير وبسرعة. إنه شبيه بالحيوان الذي يرعى العشب فيلتهمه بسرعة. وكي يجعل الإنسان الحقيقة من صميمه ، فهو بحاجة إلى التعمق في التفكير والتأمل في معاني هذه الحقيقة. والحقيقة ليست مجرد قراءة ، إذ يمكن لآلة التسجيل أن تردد الكتاب المقدس. الإجترار عملية تجعل معرفة الله في صميمنا من خلال التفكير.

أَنَا الْحِكْمَةُ أَسْكُنُ الذَّكَاءَ وَأَجِدُ مَعْرِفَةَ التَّدَابِيرِ. { سِفْرُ الأمثال ٨:١٢ }

أبناء الله أذكياء يتمتّعون بالحقيقة الإلهية ، وهذا يتطلَّب أوقاتاً خاصة بعيداً عن متطلِّبات الحياة المعقَّدة. لذلك ، يرمُز الإجترار إلى انعكاس داخل حياتنا الروحية ، وهو ضروري لحياة ونموٍّ الروحانيّة فينا.

لكن ، ومهما كانت حياتنا الروحية الداخلية حيويّة ، يجب أن ترافقها حياة خارجية تتحلى بأخلاق حسنة. الجمل يجترُّ لكنه ليس من ذوات الظلف المشقوق. لذلك كان حيواناً نجساً. إنه كمثل إنسان يستمتع بنقاش وقراءة والتفكير بالروحانيات ، لكنه يسير جنباً إلى جنب مع أخلاقيات الشيطان. إنه كالإنسان القادر على مناقشة رؤى جديدة في الحقيقة الإلهية ، لكنه يسقط بسهولة في الخطيئة الجنسية.

إبْرَاهيم ، إسْحَاق ويَعْقُوب

كان إبراهيم رجل إيمان أرضى العليَّ القدير. وكان يملك الكثير من الجمال ، ولك يُلاحظ أنه لم يقدِّم أبداً جملاً كتضحية. وكذلك ، عندما نقرأ تاريخ حياة أنبياء العهد القديم ، لا نجد أن أياً منهم ضحَّى بجملٍ أمام الله. لقد كان سهلاً على إبراهيم وإسحاق ويعقوب أن يضحُّوا بجملٍ إذ كان لديهم الكثير منها.

فَصَنَعَ الَى ابْرَامَ خَيْرا بِسَبَبِهَا وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَامَاءٌ وَاتُنٌ **وَجِمَالٌ**. { سِفْرُ التَكْوِيْن ١٢:١٦ }

وَخَرَجَ إِسْحَاقُ لِيَتَأَمَّلَ فِي الْحَقْلِ عِنْدَ إِقْبَالِ الْمَسَاءِ فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا **جِمَالٌ** مُقْبِلَةٌ. { سِفْرُ التَكْوِيْن ٢٤:٦٣ }

فَقَامَ يَعْقُوبُ وَحَمَلَ أَوْلاَدَهُ وَنِسَاءَهُ عَلَى **الْجِمَالِ** . { سِفْرُ التَكْوِيْن ٣١:١٧ }

كلُّ الأنبياء المؤمنين من العهد القديم ضحُّوا بحيوانات أشار إليها الله كحيوانات نظيفة ، ولم يضحِّ أحد منهم لا بجملٍ ولا بخنزير.

أنطيوشوس الرابع أبيفانس

حكم أنطوشوس الرابع أبيفانس ، الملك الإغريقي ، مملكة سوريا بين عامي ١٧٥ و ١٦٤ ق.م. وحاول ، خلال فترة حكمه ، أن يُفسِد عِبادة اليهود بفرضه التضحية بحيوانات نجسة في أورشليم. وقد قاد هذا الأمر أخيراً إلى ثورة والحروب المكّابيّة.

> وأرسل الملك رسائل ورسلاً إلى أورشليم ومدن يهودا ؛ ... ليقيموا المذابح والمعابد ، ويضحّوا بلحم الخنزير وحيوانات نجسة أخرى ؛ ... ومن لا يُطيع أوامر الملك يُقتل. { مكّابيز ١:٤٤-٤٧-٥٠ }[1]

تعطي هذه الآيات مثلاً على الأهميّة التي شعر بها الشعب اليهودي تجاه عدم إطاعة وصايا الله في ما خصَّ التضحية بالحيوانات النجسة. لقد هددهم الملك بالموت إن هم لم يُقْدِموا على الكُفر ويضحّوا خنزيراً أو أي حيوان نجس إلى الله. كَفَر بعض اليهود وامتهنوا قوانين ووصايا الله. لكن الكثير منهم فضَّلوا الموت على الكفر بالله. وليس هناك من شك أن أضاحي محمَّد انتهكت كل الحرمات وأصابت يهود الجزيرة العربية بصدمة ، وهو ما يفسِّر جزئياً فشل محمَّد في كسب مؤيدين من عشائر يهود المدينة.

الأضاحي المخصيّة

أوصى إله الخليقة أن لا يُقَدَّم حيوان مخصيّ ذبيحة لالله. نجد هنا أيضاً سبباً روحانياً لهذا المطلب. فالأعضاء التناسلية ترمُز إلى قوة التوالد ، قوة بعث حياة جديدة. الحيوان المخصيُّ قد أُفْسِد ولم تعد له قدرة بعث حياة جديدة. قوة بعث الحياة يجب أن تكون خالية من أي عيب. الحياة الجديدة حقيقة حيويّة للخاطئين على طريق الإنحلال والموت. لذلك ، يتطلب الله تضحية ترمز إلى قوة الحياة الجديدة ، الحياة الجديدة التي يحتاجها الخاطئ لخلاصه. وكي تَفي الأضاحي بحاجات الخاطئ ، كان على الذبيحة أن تحمل رمز حياة جديدة. الذبيحة المخصيّة ذبيحة فاسدة ينقصها توالد الحياة. إنها لا ترمز إلى الفضيلة والرحمة والحياة الجديدة التي نجدها من خلال الإيمان بالتضحية الإلهية.

> وَمَرْضُوضَ الْخِصْيَةِ وَمَسْحُوقَهَا وَمَقْطُوعَهَا لا تُقَرِّبُوا لِلرَّبِّ. وَفِي ارْضِكُمْ لا تَعْمَلُوهَا { سِفْرُ اللاويين ٢٢:٢٤ }

القرابين

---

[1] [44]And the king sent letters by messengers to Jerusalem and the cities of Judah;... [47] to set up altars, and groves, and chapels of idols, and sacrifice swine's flesh, and unclean beasts:..[50] "And whoever does not obey the command of the king shall die." 1 Maccabees 1:44, 47, 50

تعني كلمة قرابين[2] ما نفعله لنُبهِج الله ، وتُستعمل ، تقنياً ، للذبائح الحيوانية المقدمة إلى الله. ونجد هذه الكلمة أيضاً في العهد الجديد من الكتاب المقدس.

وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ: إِنْ قَالَ إِنْسَانٌ لأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ: قُرْبَانٌ أَيْ هَدِيَّةٌ هُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي { إنجيل مرقس ٧:١١ }

كما نجد كلمة قربان في القرآن. فمثلاً ترِد هذه الكلمة في سورة المائدة ٥:٢٧ في إشارة إلى أضاحي قايين وهابيل.

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا **قُرْبَانًا** فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ { سُورَة المائدة ٥:٢٧ }

عيد الأضحى

يُحتَفلُ بعيد الأضحى في العاشِر من شهر ذو الحجّة ، آخر الأشهر القمرية الإسلامية ، ويُعرف ذاك اليوم بيوم التضحية (النَحْرِ). يكون عيد الأضحى خاتمة موسم الحج السنويّ حيث يحجّ ما يقارب المليوني مسلم إلى مَكَّة. يحتفل المسلمون بتقديم الأضاحي تكريماً لإبراهيم الذي يؤمنون أنه كان ليضحي بإسماعيل داخل الكعبة في مَكَّة لولا أن الله أعطاه حملاً ليضحيّ به بدل إسماعيل. وتتم التضحية كل عام بآلاف الأغنام والماعز والجمال خلال أيام العيد.

القُرْآنُ والتضحِية بالجِمال

يذكر القرآن خاصةً التضحية بالجِمال في سورة الحجّ ٢٠ والآية ٣٦. هذا الأمر مروع لأن الجمل حيوان نجِس نظير الخنزير ، وإقدام نبيّ إلهيّ على تقديم حيوان نجِس ذبيحة لله ، أكان جملاً أو خنزيراً ، أمر فيه تجذيف. والأمر سيّان إن كانت الذبيحة جملاً أو خنزيراً لأن الإثنين نجِسان. إذاً ، وفي واقع الأمر ، كان محمد شبيه أنطوشوس أبيفانس الذي جعل أتباعه يضحّون بحيوانات نجِسة.

ترمز التضحية ، حسب القرآن ، إلى وفرة الغذاء. ويقسم لحم الأضاحي كالآتي: الثلث لصاحب الذبيحة وأقاربه ، والثلث لأصحابه وجيرانه والثلث الأخير للفقراء والمعوزين. ولا معنى لعملية التضحية في ما خصّ الخطايا والمغفِرة.

وَ**الْبُدْنَ** جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ { سورة الحجّ ٢٢:٣٦ }

[2] Strong's Dictionary #2878 korban (kor-ban'); and korbanas (kor-ban-as'); of Hebrew and Aramaic origin respectively; a votive offering and the offering; a consecrated present (to the Temple fund); by extension (the latter term) the Treasury itself, i.e. the room where the contribution boxes stood

لقد رفض محمّد فكرة مغفرة الله عن الخطايا الشخصيّة من خلال التعويض بالأضاحي وجاء في الآية التالية " **لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا** " - سورة الحجِّ ٣٧:٢٢. وبالطبع ، فإن اللحم والدم لن تطال الله بالمعنى الماديّ. ولم تؤخذ الأضاحي في العهد القديم من الكتاب المقدس بهذا المعنى الحرفيّ الخشن ، وكأن الله توّاق لأكل اللحوم وعطِش للدماء. كذلك الأمر بالنسبة لؤسس العقيدة والصلوات والحجّ والصوم والحسنات ، وهي كلها لم تصِل الله. بالمعنى الحرفيّ ، كلّها طقوس دينيّة فارِغة وتافهة. لم يفهم محمّد المعنى الرمزي للتضحية بالحيوانات ، ألا وهو درس إلهيّ من الله لنا ، نحن الخطأة.

لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ { سورة الحجِّ ٣٧:٢٢ }

والخطأ الأكبر في قوله " **يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ** ". كيف تنال التقوى البشريّة الله من بشرٍ لا يُظْهِرون الإحترام لله الفائق التقوى. فتحت ضوء قدسيّة الله وتقواه ، يقف البشر خطأة أنانيين. نحن لا نملك ما يكفي من التقوى للتكفير عن كلّ خطايانا. الله قاضٍ لا متناهي الكمال ، ولم يكن بالإمكان أن يكون كذلك لو أنه تغاضى عن الحكم على خطايانا بالعدالة والقدسية اللا متناهية. لا يجب أن نقلّل من شأن خطايانا بالإدعاء أن أفعالاً حسنة يمكنها أن تعوِّض عن الأفعال الشرّيرة التي اقترفناها. ومن غير المنطقيّ الإعتقاد أنه يجب على القاضي الجنائي مسامحة السارق لأنه قام بأعمال حسنة في الماضي. معايير أخلاقية كهذه تكون فاسدة ومنحرفة. والله ليس بتاجر يتعاطى الإتجار بالأفعال الحسنة والأفعال الشرّيرة. وليس هناك من ميزان تجاري يوازي الأفعال الشرّيرة بدنانير الذهب. والخاطئ يرمى في نار جهنّم الأبدية.

هل وصلت تقوى إبراهيم الله ؟ بالتأكيد لا! كانت التضحية الحيوانية بالنسبة لإبراهيم أكثر من طعام مقدّس. لقد عرف أنه يستحق العقاب الإلهي ، لذلك قدّر فِعلة أن الله قَبِل موت حيوان كعقاب له. كان إبرهيم نبيّاً أمام مذبح. كان إيمانه بالله ، لا بأفعاله الحسنة وإنجازاته الروحانية. وقد بنى ، حيثما ارتحل ، مذبحاً للأضاحي.

وَاجْتَازَ ابْرَامُ فِي الارْضِ الَى مَكَانِ **شَكِيمِ** الَى بَلُّوطَةِ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الارْضِ. وَظَهَرَ الرَّبُّ لابْرَامَ وَقَالَ: «لِنَسْلِكَ اعْطِي هَذِهِ الارْضَ». **فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحا لِلرَّبِّ** الَّذِي ظَهَرَ لَهُ. { سِفْرُ التَكْوِين ١٢:٦-٧ }

ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ الَى الْجَبَلِ **شَرْقِيَّ بَيْتِ ايلَ** وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ. وَلَهُ بَيْتُ ايلَ مِنَ الْمَغْرِبِ وَعَايُ مِنَ الْمَشْرِقِ. **فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحا لِلرَّبِّ** وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ. { سِفْرُ التَكْوِين ١٢:٨ }

فَنَقَلَ ابْرَامُ خِيَامَهُ وَاتَى وَاقَامَ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا الَّتِي **فِي حَبْرُونَ وَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحا لِلرَّبِّ.** { سِفْرُ التَكْوِين ١٣:١٨ }

فَقَالَ: «خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ الَّذِي تُحِبُّهُ اسْحَاقَ وَاذْهَبْ الَى **ارْضِ الْمُرِيَّا** وَاصْعِدْهُ **هُنَاكَ مُحْرَقَةً** عَلَى احَدِ الْجِبَالِ الَّذِي اقُولُ لَكَ». { سِفْرُ التَكْوِين ٢٢:٢ }

الحَدِيثُ والتِضْحِيَة بالجِمال

إضافة إلى القُرآن ، تُعلِمنا أحاديث مُحَمَّد أن ذبيحة الجمل تُطْعِم سبع أشخاص بينما تُطْعِمُ ذبيحة الحَمَلِ شخصاً واحِداً فقط. بمعنى آخر ، الجَمَلُ النجِس يساوي سبع مرات قيمة التضحية بحيوان طاهر كالحمل. فلو كانت قيمة التضحية بالجمل عظيمة إلى هذا الحد ، لماذا لم يقدّم الأنبياء السابقون والقديسون الجِمال كأضاحي ؟ لقد أطاعوا الله وفهموا المعنى الحقيقيّ للشر. ولم يكونوا ليقدّموا ذبيحة كُفر لله. لقد عرفوا أنّهم خطأة ، وكان عليهم أن يطيعوا الله ويقدموا أضاحي طاهرة من الحيوانات. قالَ النبيّ أشعياء :

وَقَدْ صِرْنَا كُلُّنَا كَنَجِسٍ وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا وَقَدْ ذَبُلْنَا كَوَرَقَةٍ وَآثَامُنَا كَرِيحٍ تَحْمِلُنَا. { أشعياء ٦٤:٦ }

ما قيمة التضحية بجَمَلٍ نجس لإنسان نجس ؟ إنها دون قيمة تماماً. وحده الحيوان الطاهر يُستَعَاض به عن الإنسان النجس. وقد عرف النبيّ أشعياء هذه الحقيقة الصلبة. التضحية بجمل نجس كفر ، وهي تزيد من إثم مقدّمها أمام إله الكون. إنها تُظهِر عدم احترام تام للأنبياء الحقيقيين ولحقيقة الله اللإلهية. لقد تم تدوين قلة الإحترام هذه والتمرّد في كلٍّ من سنن أبو داود وصحيح البخاري ومالك موطّأ:

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ قَيْسٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْبَقَرَةُ عَنْ سَبْعَةٍ وَ**الْجَزُورُ** عَنْ سَبْعَةٍ

حدثنا القعنبي عن مالك عن أبي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله أنه قال نحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية **البدنة** عن سبعة والبقرة عن سبعة { سنن أبي داود – كتاب الضحايا – كتاب ١٥ – رقم ٢٨٠٢ – ٢٨٠٣ }

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ قَالَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَنْحَرُ فِي الْمَنْحَرِ قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ يَعْنِي مَنْحَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ كَثِيرِ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْبَحُ وَيَنْحَرُ بِالْمُصَلَّى { صحيح البخاري – الأضاحي – مجلّد ٧ – كتاب ٦٨ – رقم ٤٥٩ }

حَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مَالِك عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ نَحَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ **الْبَدَنَةَ** عَنْ سَبْعَةٍ وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ {مالك موطأ – أضاحي الحيوانات – كتاب ٢٣ – رقم ٢٣,٥,٩}

و حَدَّثَنِي عَنْ مَالِك عَنْ عُمَارَةَ بْنِ صَيَّادٍ أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ أَخْبَرَهُ قَالَ كُنَّا نُضَحِّي بِالشَّاةِ الْوَاحِدَةِ يَذْبَحُهَا الرَّجُلُ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ثُمَّ تَبَاهَى النَّاسُ بَعْدُ فَصَارَتْ مُبَاهَاةً.

قَالَ مَالِك وَأَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي الْبَدَنَةِ وَالْبَقَرَةِ وَالشَّاةِ أَنَّ الرَّجُلَ يَنْحَرُ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ **الْبَدَنَةَ** وَيَذْبَحُ الْبَقَرَةَ وَالشَّاةَ الْوَاحِدَةَ هُوَ يَمْلِكُهَا وَيَذْبَحُهَا عَنْهُمْ وَيَشْرَكُهُمْ فِيهَا فَأَمَّا أَنْ يَشْتَرِيَ النَّفَرُ الْبَدَنَةَ أَوْ الْبَقَرَةَ أَوْ الشَّاةَ يَشْتَرِكُونَ فِيهَا فِي النُّسُكِ وَالضَّحَايَا

فَيُخْرِجُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ حِصَّةً مِنْ ثَمَنِهَا وَيَكُونُ لَهُ حِصَّةٌ مِنْ لَحْمِهَا فَإِنَّ ذَلِكَ يُكْرَهُ وَإِنَّمَا سَمِعْنَا الْحَدِيثَ أَنَّهُ لَا يُشْتَرَكُ فِي النُّسُكِ وَإِنَّمَا يَكُونُ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الْوَاحِدِ { مالك موطأ – أضاحي الحيوانات – كتاب ٢٣ – رقم ٢٣,٥,١٠}

العُبوديّة

أوصى الله موسى أن لا تأكل إسرائيل إلا الحيوانات الطاهرة لأنهم أبناء الله المقدسين. وقد كان سبب خلاص إسرائيل من أرض مصر أنهم أبناء الله:

فَتَقُولُ لِفِرْعَوْنَ: هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: اسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ. فَقُلْتُ لَكَ: اطْلِقِ ابْنِي لِيَعْبُدَنِي فَابَيْتَ انْ تُطْلِقَهُ. هَا انَا اقْتُلُ ابْنَكَ الْبِكْرَ». { سِفْرُ الخروج ٤:٢٢-٢٣ }

لم يعرِف مُحمَّد الأُبوّة ولا العلاقات الشخصية الإلهية. واقتصر أرفع ما عرفه من علاقة روحانية على العبودية.

الأضاحي العاق والمخصيّة

بما أنه ذُكر في الأحاديث أن محمّد ضحّى بالحمل المخصيّ ، يعتبر المسلمون الأضاحي المخصيّة أفضل القرابين. كما أنه من المُحَلَّلِ التضحية بإناث الحيوانات العاق. مرة أخرى ، تتناقض هذه الأفعال مع ما ورد في الكتاب المقدس ومع تقاليد أنبياء الله الحقيقيّين. غير أنها منطقيّة من وُجهة نظر مُحَمَّد. لقد اعتبر القرابين مهرجاناً غذائياً. يعرف المزارعون والجزّارون أن الحيوانات المخصيّة ذكيّة الطعم ، وهي أفضل مذاقاً من الحيوانات الأخرى التي يجري هُرمون "التستوستيرون" في عُروقها. لذلك يَعمد المزارِعون إلى خصي العجول المخصصة للبيع من أجل لحمها للحصول على أفضل ثمن. هكذا نرى أن نظرة محمّد الروحية إلى الأضاحي لم ترتقِ أعلى من مستوى معدته.

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا عِيسَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ذَبَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الذَّبْحِ كَبْشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ مُوجَأَيْنِ فَلَمَّا وَجَّهَهُمَا قَالَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ وَعَنْ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ ذَبَحَ { سنن أبي داود – كتاب ١٥ – رقم ٢٧٨٩ }

عمي محمّد عن الحقيقة الروحيّة الكامنة وراء التوراة وطقوس الأضاحي فيها. لقد أُعطيت هذه الطقوس لتُعلِّم الحقائق الروحانية. فإذا ما واجه الخطأة الموت بسبب خطاياهم ، كانوا بحاجة إلى ذبائح تحمل رمز الحياة فيها. لذلك حظّرت الكتب المقدسة التضحية بالحيوانات المخصيّة. غير أن محمّد أفسد رسالة أنبياء الله.

الختام

تتناقض أضاحي عيد الأضحى مع الكتاب المقدّس وسائر أنبياء الله. كما تنقصها المعاني الروحية التي نجدها في الذبائح الإلهية كما أُوصي بها. ويعتبرعا أنبياء الله كفراً لأنها أضاحي نجسة. وقد كان الأنبياء القدماء فضّلوا الإستشهاد على المُشاركة في تقديم قرابين محمّد. لم تكن التضحية بالحيوان لمجرّد الغذاء ، بل كانت تعبيراً عن خطيئتهم وإيمانهم برحمة الله وقبوله أضاحيهم التي تحمل جزاء خطاياهم العديدة.